الفصل الثالث

عقيدة اليهود في الذات والصفات الإلهية الواردة في سفر إرميا

مما لا ريب فيه أن الله عزوجل يتصف بصفات الكمال ونعوت الجلال وأنه ليس كمثله شيء وهذا ما جاء به جميع الأنبياء والرسل وما نزلت به الكتب السماوية المقدسة من عند الله عزوجل، ولكن الأمر مختلف عند الحديث عن كتب اليهود والنصارى لأن الكتاب المقدس ينسب إلى الله عزوجل خصائص تعتبر جزءا من تلك الطبيعة الإلهية[٦٧]، فقد جاء في سفر إرميا صور عديدة وصفات كثيرة لله عزوجل ومن خلال تلك الصور والصفات تم الوصول إلى أبرز العقائد التي اعتقدها اليهود في الله عزوجل.

٣،١ المبحث الأول: الإله كما يصوره سفر إرميا

تم تصوير الله عزوجل في هذا السفر بصور عديدة وتم تقسيم هذه الصور إلى قسمين رئيسيين وهما الصور المادية للإله والصور المعنوية للإله.

٣،١،١ المطلب الأول: الصورة المادية للإله في سفر إرميا

[٦٧] De Florio, C., Frigerio, A., & Gasser, G. (٢٠١٧). Introduction: divine attributes. *Topoi*, ٣٦(٤) ٥٦١-٥٦٤. P. ١. ٢٠١٦. .

لم يألوا اليهود جهدا في تجسيد الله وتصويره بأقبح الصور فقد زعموا أن لله عزوجل وجه مخيف يرتعد المرء من رؤيته حيث يتساءل الرب في نفس السفر قائلا: (ألا ترتعدون من وجهي)[٦٨]، كما أنهم صوروه بأن له فم يتكلم منه (ومن كلّمه فمُ الرب فيُخبر؟)[٦٩]، ولم يكتفوا بهذا فقط بل صوروه بأن له أنف تشب منه النار (لأن نارا شبّت في أنفي فتتقد عليكم)[٧٠]، كما أنهم صوروه بأن له عيون كعيون الإنسان ويبكي وتنزل الدموع من خلالها حيث جاء في السفر (من يُحول رأسي إلى مياه وعيني إلى ينبوع دموع فأبكي نهارا وليلا على قتلى بنت شعبي؟)[٧١]، كما صوروه بأن له يد محسوسة (ثم مد الرب يده ولمس فمي)[٧٢]، وبعد هذه الصور التي تم تصوير الله عزوجل بها وكأنه إنسان وله جوارح أثبتوا أن هذا الرب يسكن مع المخلوقات[٧٣]، وخاصة بين بني إسرائيل فقد ورد في سفر إرميا أن الإله كان بين شعب إسرائيل موجود معهم ويسكن بينهم وأن مسكنه وبيته الذي كان يعيش فيه موجود في صهيون حتى أنه كان باستطاعتهم الذهاب إليه متى ما أرادوا، ثم إن هذا الإله قد ترك شعبه وهجر بيته عندما غضب عليهم ولم يبق يسكن بينهم حيث يقول السفر في الإصحاح الثامن من الآية ١٩ (أليس الرب في صِهيون؟) وهذا سؤال إجابته كلا؛ لأن الرب ترك بيته وهجره بعد أن غضب على الشعب (تركت بيتي وهجرت ميراثي وأسلمت محبوبة نفسي إلى أكف أعدائها. صار لي ميراثي كأسد في الغابة رفع عليّ صوته لذلك كرهته)[٧٤]، ثم يصوره السفر بأنه عاد إلى بيته وسكن بينهم من جديد وذلك بعد أن رجعوا إلى عبادته

---

[٦٨] إرميا ٥: ٢٢

[٦٩] المصدر نفسه ٩: ١١

[٧٠] المصدر نفسه ١٥: ١٤

[٧١] إرميا ٨: ٢٣

[٧٢] المصدر نفسه ١: ٩

[٧٣] Peckham, J. C. (٢٠٢١). *Divine Attributes: Knowing the Covenantal God of Scripture*. Baker Books. P. ١٣.

[٧٤] إرميا ١٢: ٧، ٨

(من بعيد تراءَى ليَ الرب. قوموا نصعد إلى صهيون إلى الرب إلهنا)[٧٥]، وهذا ما يذهب إليه القس عيسى دياب في أن يهوه قد ترك شعبه وهجرهم لما خانوا عهده وتركوا عبادته وأنه لم يكن عاجزا عن التغلب على الآلهة الأخرى لكنه لا يمكن أن يكون لهم إلها حتى يخلصوا له العبادة وحده[٧٦].

وكانت أخر صورة مادية تجرءوا على تصوير الله عزوجل بها هي الأسد حيث صوروه بالأسد الذي يزأر على أبناءه وأنه إذا غضب على شعبه فإنه يتركهم ويهجرهم كما يهجر الشبل عرينه (الرب من العلاءِ يزأر ومن مسكن قُدسه يطلق صوته يزأر زئيرا على مرعاه هجر كالشبل عرينه)[٧٧].

٣،١،٢ المطلب الثاني: الصورة المعنوية للإله في سفر إرميا

إن نصوص العهد القديم قد جعلت من الإله معبودا خاصا بشعب بني إسرائيل، وأن هذا الإله ليس كما يفهمه البشر إذا أطلق لفظ الإله كما هو موجود عند الموحدين بل هو إله شعبي قِبلي خاص بشعب إسرائيل وهذا تقليدا منهم للشعوب الأخرى التي كانت معاصرة لهم[٧٨].

ولم يكتفوا بأن جعلوه إلها خاصا بهم فقط بل صوروه بأنه يقاتل معهم ويقاتل لأجلهم ويخاصم لخصومتهم ويؤكد ذلك ما جاء في سفر إرميا: (لكنَّ فاديهم قوي رب القوات اسمه فهو يُخاصمُ لخصومتهم)[٧٩] ويذهب حبيب سعيد إلى القول بأن بني إسرائيل كانوا يحسبون يهوه إلها قَبليا يخوض معهم

---

[٧٥] المصدر نفسه ٣١: ٣، ٦

[٧٦] دياب، عيسى. ٢٠١٤. *العهد القديم وعالمه وتحدياته*. لبنان: دار منهل الحياة. ج. ١. ص. ٢٢٢.

[٧٧] المصدر نفسه ٢٥: ٣٠، ٣٨

[٧٨] حسان، عمر محمد. ٢٠١٤. *سفر يوشع عند اليهود دراسة تحليلية*. (رسالة ماجستير). ص. ٥٠.

[٧٩] إرميا ٥٠: ٣٤

الحروب ويقف معهم في عدوانهم على الأمم الأخرى، وأن هذا الإله فقط لبني إسرائيل حتى أن سلطته ونفوذه محدودة على شعبه فقط لا غير[٨٠].

وهذا ما يؤكده غوستاف لوبون بأن العادات العامة في آسيا وغيرها من البلدان كانت تتخذ إلها خاصا بهم وكل قبيلة لها إله مختلف عن غيره من الآلهة يقاتل معهم ويحفظهم وما إلى ذلك ثم كان من بني إسرائيل أنهم تشربوا تلك الثقافات والعادات حتى أنهم اتخذوا (يهوه) إلهاً خاص بهم ويمكن القول أنه ملك قومي لهم وحدهم لا يشاركهم به أحد[٨١].

ومن تلك الصور المعنوية التي تم تصوير الله عزوجل بها أنه جبار مخيف محب للدماء (هكذا قال الرب قوموا اصعدوا إلي ودمروا أبناء المشرق لتُؤخذ خيامهم وغنمهم وجلودهم وجميع أدواتهم وليستولَ على إبلهم. وأجلب عليهم الشر وسورة غضبي، يقول الرب وأطلقُ في إثرهم السيف إلى أن أفنيهم. وأجعل عرشي في عيلام)[٨٢]، (لكن الرب معي كجبار مُخيف)[٨٣]، وهذا ما يؤكده الدكتور علي عبد الواحد في أن قتال بني إسرائيل بعضهم ببعض محرم ولا يجوز ولكن في نفس الوقت واجب عليهم قتال الأمم الأخرى وخاصة الكنعانيين[٨٤].

---

[٨٠] سعيد، حبيب. *أديان العالم*. القاهرة: الكنيسة الأسقفية.ص. ١٦٧، ١٧٧.

[٨١] غوستاف لوبون. ٢٠١٢. *اليهود في تاريخ الحضارات القديمة*. (ترجمة) عادل زعيتر. ص. ٥٢.

[٨٢] إرميا: ٤٩: ٢٨، ٣٧، ٣٨

[٨٣] المصدر نفسه ٢٠: ١١

[٨٤] وافي، علي عبد الواحد. ١٩٦٤. *الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام*. ص. ٣١.

كما صوروه بالمخادع الذي يخدع شعبه ويكذب عليهم ويقول لهم سيكون سلاما لهم واطمئنان ولا يكون إلا سفك الدماء وخراب البيوت والمدن (أيها السيد الرب لقد خَدَعتَ هذا الشعب وأورشليم خِداعاً قائلا: سيكون لكم سلام وها إنَّ السيف قد بلغ الحلق)[٨٥].

ثم يصور هذا السفر محبة الله لشعبه على أنها حب فاضل وعاطفي كحب الزوج لزوجته على الرغم من أنها غير مخلصة لزوجه[٨٦]، ولم تقتصر فقط على المحبة بل إن العلاقة بين الإله وبين إسرائيل أيضا علاقة زوجية وأن هذا الزواج يمكن أن يقع فيه الطلاق إذا زنت تلك الزوجة ويصف إسرائيل بالزوجة والمرأة الخائنة الغادرة حيث يقول سفر إرميا: (يقال: إذا طلق الرجل امرأته فذهبت من عنده وصارت لرجل آخر فهل يرجع إليها من بعد؟ ألا تتدنس تلك الأرض تدنسا؟ وأنتِ فقد زنيتِ مع أخلاء كثيرين أفترجعين إلي، يقول الرب)[٨٧]، (لكن كما أن المرأة تغدر بخليلها كذلك غدرتم بي)[٨٨]، ثم بعد هذه المقدمة يعلن السفر أنه تم الطلاق بين الإله وبين إسرائيل (قد طلقتها وأعطيتها كتاب طلاق)[٨٩]، ثم يعود السفر من جديد في نهايته بعد أن رجعت إسرائيل إلى عبادة الإله يؤكد تلك العلاقة الزوجية بقوله: (فإن إسرائيل ويهوذا لم يترملا من إلههما، من رب القوات وإن مُلئت أرضهما إثما على قدوس إسرائيل)[٩٠].

وبعد ما أوردنا تلك الصور التي تم تصوير الله تعالى بها يتبين لنا أن بني إسرائيل لم يتورعوا في تصوير الله تعالى بأبشع الصور، وأنهم لم ينزهوا الله تعالى عن صور النقص والصور الجسدية بل تجرءوا أن

---

[٨٥] إرميا: ٤: ١٠

[٨٦] Peckham, J. C. (٢٠٢١). *Divine Attributes: Knowing the Covenantal God of Scripture*. Baker Books. P. ٩.

[٨٧] إرميا: ٣ : ١

[٨٨] المصدر نفسه ٣: ٢٠

[٨٩] المصدر نفسه ٣: ٨

[٩٠] المصدر نفسه ٥١: ٥

يصوروه بالحيوان المفترس، كما أنهم صوروه بصور يتورع كثير من البشر عن فعلها مثل الكذب والخداع وحب القتل وسفك الدماء –تعالى الله عما يصفون–.

٣،٢ المبحث الثاني:الذات والصفات الإلهية الواردة في سفر إرميا.

إن هذا الموضوع من أجل المواضيع وأرفعها شأناً بسبب تعلقها بالذات العليا ألا وهي ذات الله عزوجل وصفاته، ويبدأ هذا المبحث بالمطلب الأول المتعلق بالذات الإلهية الواردة في سفر إرميا ثم بعد ذلك المطلب الثاني وهو الصفات الإلهية الواردة في سفر إرميا حيث أن اليهود لديهم أفكار كثيرة حول تصورهم عن الله تعالى، وبالنظر إلى أن لديهم إلهًا خاصًا بهم وحدهم، كان عليهم أن يتعاملوا بالخصوصية اليهودية مع الإله الذي تخيلوه وتصوروه لأنفسهم[٩١]، وقد يكشف التحليل الدقيق أن بعض السمات أو العديد منها أو كلها تتضمن تناقضات أو تتنافى أو تفتقر إلى أي محتوى محدد[٩٢].

٣،٢،١ المطلب الأول: الأسماء الإلهية الواردة في سفر إرميا

أولا: الإله: جاء في قاموس الكتاب المقدس أن الإله هو اسم خالق كل شيء والحاكم على كل العوالم والمانح جميع المواهب الحسنة، وهو روح أزلي غير متحول في حكمته وقداسته ووجوده وعدله وهو يظهر للبشر بطرق مختلفة ومتنوعة من خلال أعماله ورعايته وخاصة في الكتب المقدسة[٩٣].

---

[٩١] الباش، حسن. *القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان*. دار قتيبة. ج. ٢. ص. ٩٩.

[٩٢] De Florio, C., Frigerio, A., & Gasser, G. (٢٠١٧). Introduction: divine attributes. *Topoi*, ٣٦(٤), ٥٦١-٥٦٤. P. ٢.

[٩٣] بوست، جورج. ١٨٩٤. *قاموس الكتاب المقدس*. ج. ١. ص. ١٣٤.

وقد أورد اليهود هذا الاسم وجعلوه مختصا بفئة محددة وهي فئة اليهود فقط (هكذا قال رب القوات إله إسرائيل)[٩٤]، وقد اعتقد اليهود أن هذا الإله عبارة عن إله قومي لهم وحدهم لا يشاركهم فيه أحد من البشر حيث لم يأت هذا الاسم مفردا لوحده وإنما كان يأتي دائما مركبا يدل على حصر هذا الإله باليهود وحدهم، فهو مرة يكون إله إسرائيل ومرة يكون إله القوات الذي هو إله إسرائيل (قال الرب إله القوات)[٩٥]، (هكذا قال الرب إله إسرائيل)[٩٦].

ثانيا: الرب: يطلق هذا الاسم غالبا على لفظ الجلالة إلا أنه يستخدم أحيانا بمعاني مختلفة مثل السيد والمولى دلالة على التبجيل والإكرام، كقولنا: رب القوات أي قائد قوات السماء ومولى الشعوب الأرضية[٩٧].

وقد ورد هذا الاسم في سفر إرميا أكثر من مئة مرة حيث جاء في سفر إرميا (هذه المرة أُعرفهم يدي وجبروتي فيعرفون أن اسمي هو الرب)[٩٨]، وكما هو الحال في اسم الإله فقد حصروا اسم الرب بهم فقط وأحيانا يأتي باسم رب القوات (ورب القوات الذي غرسك)[٩٩]، كانوا إذا أرادوا دعاءه قالوا: (يا رب القوات الحاكم بالبر)[١٠٠].

---

[٩٤] إرميا ٧: ٣

[٩٥] المصدر نفسه ٥: ١٤

[٩٦] المصدر نفسه ١٣: ١٢

[٩٧] بوست، جورج. ١٨٩٤. *قاموس الكتاب المقدس*. ج. ١. ص. ٤٧٠، ٤٧٢.

[٩٨] إرميا ١٦: ٢١

[٩٩] المصدر نفسه ١١: ١٧

[١٠٠] المصدر نفسه ١١: ٢٠

ثالثا: السيد: في اللغة يطلق على معانٍ كثيرة منها الرّب والرئيس والشريف والمالك وغيره من المعاني الجليلة، والله تعالى هو المالك لنواصي عباده ويتولاهم ويرعاهم ويسودهم جميعا، وهذا المعني لا يُنافي السيادة المختصة بالإنسان، فسيادة الله عزوجل لا تشبه سيادة الإنسان الضعيف[١٠١].

وقد ورد اسم السيد في مواضع كثيرة في سفر إرميا (يقول الرب فإني سيد لكم)[١٠٢] وكباقي الأسماء تم ربطها بصفات نقص لله عزوجل ولم تسلم من عبث اليهود وتحريفهم فقد جاءت صفة الخداع مرتبطة باسم السيد الرب حيث يخاطب إرميا ربه –كما يزعم اليهود– بقوله: (أيها السيد الرب لقد خَدَعتَ هذا الشعب وأورشليم خِداعاً قائلا: سيكون لكم سلام وها إنَّ السيف قد بلغ الحلق)[١٠٣].

رابعا: الحي: وهذا الاسم الجليل يتضمن وصف الله عزوجل بالحياة الأبدية وأنه تعالى باق لا يفنى ولا يزول وهو سبحانه حي في ذاته لا يموت[١٠٤]، وقد تكرر هذا الاسم في أكثر من موضع في سفر إرميا (حيٌّ أنا، يقول الملك الذي رب القوات اسمه)[١٠٥]، وهذا الاسم كباقي الأسماء الأخرى عند اليهود فهو الحي في وسط إسرائيل وليس الباقي الذي لا يفنى ولا يموت فقد جاء في سفر يشوع (ثم قال يشوع: بهذا تعلمون أن الله الحي في وسطكم)[١٠٦].

---

[١٠١] القحطاني، سعيد. *الثمر المجتنى مختصر شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة*. ص. ٥٤، ٥٥.

[١٠٢] إرميا ٣: ١٤

[١٠٣] المصدر نفسه ٤: ١٠

[١٠٤] ندا، سعد عبد الرحمن. "مفهوم الأسماء والصفات". *مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة*. ج. ٥٦. ص. ٤٧، ٤٨.

[١٠٥] إرميا ٤٦: ١٨

[١٠٦] سفر يشوع ٣: ١٠

٣،٢،٢ المطلب الثاني: الذات والصفات الإلهية الواردة في سفر إرميا:

أولا: صفة الكلام: لقد تم وصف الله عزوجل بالمتكلم الذي يخرج منه الكلام، فقد ذكر سفر إرميا هذه الصفة في مواطن كثيرة (قد جعلت كلامي في فمك)[١٠٧]، (كلمة الرب إلي قائلا)[١٠٨]، وفيه أيضا:(يقول الرب، وقد كلمتكم بلا مَلَلٍ)[١٠٩]، وفيه أيضا (لأن الرب قد تكلم)[١١٠]، فالنصوص التي أوردناها تثبت صفة الكلام لله عزوجل إلا أن هذه الصفة قد ارتبطت ارتباطا واضحا بالصورة المحسوسة والمجسمة لله عزوجل حيث أن هذا الكلام كان صادرا عن إله قد نزل إلى الأرض وكلمهم مباشرة وهذا لا يليق بجلال الله تعالى وكماله في تشبيهه عزوجل أنه كلّمهم وجها لوجه، فقد تكلم إله الكتاب المقدس مرارا وتكرارا إلى مخلوقاته في جنة عدن، كما تكلم الله مع آدم وحواء وحتى الحية وهذا في زعمهم[١١١] .

ثانيا: العين: إن العين مع صفة البصر من الصفات الذاتية القائمة على تصرفات الإله وأفعاله تجاه مخلوقاته وهذه التصرفات الصادرة عن الإله ناتجة عما يراه بعينيه ويبصره من أفعال البشر وخاصة أفعال اليهود، حيث جاء في سفر إرميا (لأن عينيَّ على جميعِ طُرُقهم، فليست بمستترةٍ عن وجهي ولا إثمهم بخفيٌّ عن عينيَّ)[١١٢] كما جاء فيه أيضا (أجعل نَظَري إلى مجلُوّي يهوذا. وأجعلُ عينيَّ عليهم لخيرهم)[١١٣]، (وعيناك مفتوحتان على جميع طرق بني آدم)[١١٤]، وهذه الصفة وإن تبدو في ظاهرها التنزيه لله عزوجل إلا أنهم قصدوا منها شيء آخر وهو عدم علم الله عزوجل بالشيء إلا بعد أن يراه ويبصره

---

[١٠٧] إرميا ١: ٩

[١٠٨] المصدر نفسه ١: ٤

[١٠٩] المصدر نفسه ١٧: ١٣

[١١٠] المصدر نفسه ١٣: ١٥

[١١١] Peckham, J. C. (٢٠٢١). *Divine Attributes: Knowing the Covenantal God of Scripture*. Baker Books. P. ٣.

[١١٢] إرميا ١٦: ١٧

[١١٣] المصدر نفسه ٢٤: ٥، ٦

[١١٤] المصدر نفسه ٣٢: ١٩

بعينيه حيث جاء في نفس السفر (قد صنعوا الشرَّ في عينيَّ)[١١٥]، (أنا صنعت الأرض والبشر والبهائم التي على وجه الأرض، بقوتي العظيمة وبذراعي المبسوطة، وأعطيها لمن حَسُنَ في عينيَّ)[١١٦]، فكأنه – تعالى عما يصفون علوا كبيرا– لا يعلم لمن يعطي الأرض إلا بعد أن يرى أعمال البشر بعينيه ويبصرها فالذي يبصره يعمل حسن يعطيه الأرض والذي يبصره يعمل شر لا يعطيه ويحرمه.

وقد ذهب جون سي. بيكهام إلى القول بأن الله لا يرى كما يرى الإنسان لأن الإنسان ينظر إلى المظهر الخارجي ولكن الرب ينظر إلى القلب، وغالبا ما تترجم رؤية الله من حيث التدبير[١١٧]، ولكن ما ورد في سفر إرميا مخالف لما ذهب إليه جون سي. بيكهام حيث جاء في السفر عن الرب قائلا: (لتذرف عيناي الدموع ليلا ونهارا ولا تكفَّا)[١١٨]، (من يُحول رأسي إلى مياه وعيني إلى ينبوع دموع فأبكي نهارا وليلا على قتلى بنت شعبي؟)[١١٩]، وقد جاء في تفسير هذه الآية أن المتكلم وهو الرب قد بكى ورغب في الاستمرار في البكاء دون انقطاع بعد أن وجد دموعه أُريقت ولكن عند تحول رأسه إلى ماء فيمكنه أن يبكي دون انقطاع[١٢٠]، ومن هنا فإن اليهود وإن أثبتوا صفة العين لله عزوجل إلا أنهم حادوا عن طريق التنزيه لله عزوجل وشبهوه عزوجل بخلقه فهي مثل عين الإنسان يبصر بها ويبكي من خلالها ويذرف الدموع منها ولا يعلم الشر من الخير حتى يراه بعينيه.

---

[١١٥] المصدر نفسه ٧: ٣٠

[١١٦] المصدر نفسه ٢٧: ٥

[١١٧] Peckham, J. C. (٢٠٢١). *Divine Attributes: Knowing the Covenantal God of Scripture*. Baker Books. P. ٤.

[١١٨] إرميا ١٤: ١٧

[١١٩] المصدر نفسه ٨: ٢٣

[١٢٠] Bosworth, D. A. (٢٠١٣). The tears of God in the book of Jeremiah. *Biblica*, ٢٤-٤٦. P. ١٣.

ثالثا: الوجه: لقد وصف الله عزوجل بصفات عديدة تدل على الهيئة في فكر اليهود وتصورهم له سبحانه وتعالى ومن هذه وصفهم الوجه وقد تكررت في سفر إرميا في أكثر من عشر مواضع حيث جاء فيه (وجميع مدنها هُدمت من وجه الرب من وجه اضطرام غضبه)[١٢١]، (وأنبذكم عن وجهي كما نبذت جميع إخوتكم)[١٢٢]، ولم يريدوا من إثبات صفة الوجه إلا التجسيم والتجسيد لله عزوجل وأن التعامل بين اليهود والإله قائم على التعامل المادي والمحسوس فهم يرونه وجها لوجه، حيث كان الرب يكلم موسى وجها لوجه كما يتحدث المرء إلى صديقه[١٢٣].

ويستطيع الإله عند الغضب عليهم أن يُريهم ظهره بدلا من وجهه (كريح شرقية أُشتته أمام العدو وأُريه ظهري لا وجهي في يوم البلية)[١٢٤]، أو أن يحجب وجهه عنهم فلا يرونه (وحجبت وجهي عن هذه المدينة)[١٢٥]، كما أن شكل هذا الوجه مخيف يرتعد المرء من رؤيته حيث يتساءل الرب قائلا: (ألا ترتعدون من وجهي)[١٢٦]، فهذا الذي ذكرناه هنا يدل دلالة صريحة واضحة على تشبيه الله عزوجل بالمخلوق لا بل إن وجه الرب مخيف مرعب يرتعد المرء عند رؤيته تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

رابعا: اليد والذراع : لم يستطع الفكر اليهودي إلا أن يتصور الله عزوجل بصورة إنسان حيث أنهم تصوروا المعبود الخاص بهم كما ناسبهم وكما يريدون لا كما هي صفات الله التي تدل على كماله عزوجل وتنزهه عن النقص، فقد جعلوا لله عزوجل يد مثل يد الإنسان وذراع قوية كذراع الإنسان لا فرق

---

[١٢١] إرميا ٤: ٢٦

[١٢٢] المصدر نفسه ٧: ١٥

[١٢٣] Peckham, J. C. (٢٠٢١). *Divine Attributes: Knowing the Covenantal God of Scripture*. Baker Books. P. ٣.

[١٢٤] إرميا ١٨: ١٧

[١٢٥] المصدر نفسه ٣٣: ٥

[١٢٦] المصدر نفسه ٥: ٢٢

بينهما، حيث جاء في سفر إرميا (ثم مد الرب يده ولمس فمي)[١٢٧]، (لو كان كُنيا ابن يوياقيم، ملك يهوذا، خاتما في يديَ اليمنى، لنزعتهُ منها)[١٢٨]، كما أنهم قد زعموا أن إرميا قد أخذا من يد الرب كأس الخمر فجعلوا يد الرب ملموسة مشاهدة كما أملا عليهم تصورهم المحشو بالتجسيم والمادية[١٢٩]، الكأس من يد الرب، وسقيتها جميع الأمم التي أرسلني الرب إليها)[١٣٠]، وقد أثبتوا لله عزوجل ذراع كذراع الإنسان ويصفونها مرةً بالقوية ومرةً بالمبسوطة حيث جاء في سفر إرميا (وأحاربكم أنا بيد مبسوطة وذراع قوية وبغضب وسُخطٍ وغيظٍ شديد)[١٣١]، (بقوتي العظيمة وبذراعي المبسوطة وأعطيها لمن حسُنَ في عينيَّ)[١٣٢]، وليس أوضح من هذا التشبيه والتجسيم في هاتين الصفتين –تعالى الله عما يقولون–.

خامسا: صفة الجهل: جاء في سفر إرميا وصف الله عزوجل بالجهل وعدم العلم بالشيء في قول الرب مخاطبا إرميا (وهذا مالم آمرهم به ولم يخطر بقلبي أن يصنعوا هذه القبيحة ويُؤثّمونَ يهوذا)[١٣٣]، وهذا يعني أن الرب لم يكن يعلم مسبقا أن اليهود سيصنعوا ذلك الشيء القبيح ويجعلون يهوذا تكسب الإثم أمام الرب، وبمعنى آخر أن الله كلي المعرفة بالنسبة للحاضر ولكن يفتقر إلى المعرفة المسبقة الشاملة[١٣٤]،

---

[١٢٧] المصدر نفسه ١: ٩

[١٢٨] المصدر نفسه ٢٢: ٢٤

[١٢٩] المبارك، سعد. ٢٠١٠. *أصول الديانة اليهودية وفروعها ودورها في تكوين عقائد الرافضة*. الرياض: دار المنتقى. ص. ٦٣.

[١٣٠] إرميا ٢٥: ١٧

[١٣١] المصدر نفسه ٢١: ٥

[١٣٢] المصدر نفسه ٢٧: ٥

[١٣٣] المصدر نفسه ٣٢: ٣٥

[١٣٤] Peckham, J. C. (٢٠٢١). *Divine Attributes: Knowing the Covenantal God of Scripture*. Baker Books. P. ٢٢.

لذلك سيكون من الصحيح القول بأن الله لا يوجد عنده العلم المسبق بالفعل الحر الذي يصدر عن الإنسان حسب زعم اليهود[١٣٥].

سادسا: صفة العجز: كما وصفوه تعالى عما يقولون بالرجل المتحير وبالجبار العاجز عن مساعدتهم والوقوف معهم في حربهم ضد البابليين حيث يقول السفر: (لماذا تكون كالرجل المُتحير كالجبار الذي لا يقدرُ أن يُخَلِّص)[١٣٦] فالله عزوجل باعتقادهم ليس كلي القدرة[١٣٧].

سابعا: النسيان: يصفون الله عزوجل بصفة النسيان التي هي من أبرز الصفات البشرية حيث يقول السفر: (قد تذكرت لك مودة صِباك)[١٣٨]، فكأنه تعالى كان ناسيا تلك المودة ثم بعد حدث معين تذكر تلك المودة -تعالى الله عما يصفون- وقد جاء فيه أيضا أن إرميا يُذكّر الرب وينبهه بأن لا ينقض عهده معهم (أُذكر ولا تنقض عهدك معنا)[١٣٩].

ثامنا: صفة الندم: لقد زعم اليهود أيضا أن الله عزوجل يندم على بعض أفعاله التي يفعلها بعد أن يظهر له خطأ فعله (فندم الرب على الشر الذي تكلم به عليهم)[١٤٠]، ويزعم اليهود أن الرب إذا عاقبهم على شرهم ثم رجعوا إليه فإنه يندم على عقابه لهم: (لأني قد ندمت على الشر الذي صنعتهُ بكم)[١٤١]، وقد ذهب تشارلز جي ريني إلى القول بأن هذا الكلام يتم تفسيره بشكل حرفي وليس مجازيا،

---

[١٣٥] Everitt, N. (٢٠١٠). The divine attributes. *Philosophy Compass*, ٥(١), ٧٨-٩٠. P. ٨٢.

[١٣٦] إرميا ١٤: ٩

[١٣٧] Mizrahi, M. (٢٠١٣). New puzzles about divine attributes. *European Journal for Philosophy of Religion*, ٥(٢). P. ٨.

[١٣٨] إرميا ٢: ٢

[١٣٩] المصدر نفسه ١٤: ٢١

[١٤٠] المصدر نفسه ٢٦: ١٩

[١٤١] المصدر نفسه ٤٢: ١٠

فالكتاب المقدس عندما يقول أن الله يغير رأيه أو أنه قد تأثر أو غضب أو أنه ندم بسبب سلوكنا يجب أن نرى ذلك على أنه حرفي وليس مجازي[١٤٢].

تاسعا: صفة الخداع: وهذه من أقبح الصفات التي يتورع عنها بعض البشر فقد تجرأ اليهود على وصف الله عزوجل بالمخادع الذي يخدع شعبه ويكذب عليهم حيث يقول لهم شيئا ويعدهم به ثم يخدعهم ويفعل عكس ما قال لهم (أيها السيد الرب لقد خَدَعتَ هذا الشعب وأورشليم خِداعاً قائلا: سيكون لكم سلام وها إنَّ السيف قد بلغ الحلق)[١٤٣]، (إنك صِرتَ لي كينبوع كاذب كمياهٍ لا يعتمد عليها)[١٤٤].

يتبين لنا من خلال ما أوردناه من النصوص التي ذكرت أسماء الله عزوجل وصفاته في سفر إرميا أن هذه الأسماء وإن كانت في معانيها اللغوية والاصطلاحية حسنة منزهة لله عزوجل إلا أنها ارتبطت بالصورة الجسمية والمحسوسة لله عزوجل، كما ارتبطت هذه الأسماء بشعب إسرائيل وحدهم وأن هذا الرب والإله والسيد فقط لبني إسرائيل وحدهم دون غيرهم من الشعوب والأمم وأن اسم الإله والرب عندهم محصور ومركب في شيئين فقط وهما القوت –الجنود– وإسرائيل حتى يُدللوا بإطلاقهم هذه الأسماء على أن الرب لهم وحدهم وأنه إله قِبلي وليس إلها عالميا لجميع البشر بل هو محصور باليهود فقط.

كما تبين لنا أن اليهود قد أطلقوا على الله عزوجل صفات لا تليق بالبشر فضلا عن رب البشر حيث أنهم جعلوا ذاته عزوجل محسوسة ملموسة كاليد والذراع والعين والوجه وشبهوها بصفات البشر

---

[١٤٢] Oliphint, K. S. (٢٠١٢). *God with us: Divine condescension and the attributes of God*. Wheaton^ eIL IL: Crossway. P. ١.

[١٤٣] إرميا ٤: ١٠

[١٤٤] المصدر نفسه ١٥: ١٨

المادية ثم وصفوا الله عزوجل بصفات معنوية أقل ما يقال عنها أنها صفات قبيحة تدل على النفس المريضة التي يمتلكها اليهود، فكيف يتم وصف خالق الأكوان بالعجز؟ وكيف يُنسب للخبير العليم مدبر الخلق جميعا الجهل والنسيان؟ وكيف يتم نسبة الندم للحكم الحكيم عزوجل؟ وكيف يتم وصفه عزوجل بالمخادع الذي يقول الكلام لخلقه ويقطع معهم العهود والمواثيق ثم يخدعهم ويفعل غير ما قال لهم؟ فهذه العبارات الركيكة لا تصدر إلا عن قوم مثل اليهود، جُلف قُساة القلوب، عُمي الأبصار والبصيرة، صُم الآذان، لا يعقلون ولا يرجعون عن ضلالهم وكفرهم، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

٣،٣ المبحث الثالث: عقيدة اليهود في الذات والصفات الإلهية الواردة في سفر إرميا.

بعدما أوردنا العديد من النصوص من سفر إرميا التي تكلمت عن الذات والصفات الإلهية تم الوصول إلى ثلاثة عقائد رئيسية اعتقدها اليهود في الله عزوجل وهي عقيدة التجسيم وعقيدة الشعب المختار وعقيدة الأبوة.

٣،٣،١ المطلب الأول: عقيدة التجسيم الواردة في سفر إرميا:

وهذه العقيدة مبناها الأساسي قائم على تجسيد الله عزوجل وتجسيمه بأن جعله اليهود كما تملي عليهم عقولهم الفاسدة وتصوراتهم المنحرفة عن الله عزوجل جسدا له من الصفات الجسمانية ما له ويقع على هذه الصفات ما يقع على الجوارح.

حيث زعم اليهود أن للإله المعبود وجه كوجه الإنسان بل إنهم وصفوا ذلك الوجه بالمخيف المرعب الذي يرتعد الإنسان من رؤيته ودل على تجسيمهم للوجه أنهم يرونه عيانا وجها لوجه، كما زعموا

أن لله عزوجل عين كعين الإنسان وظيفتها قائمة بأن تجعل الإله يميز بين الخير والشر وبين الحسن والقبيح وأن العلم بالشيء لا يحصل لله عزوجل حتى يرى بعينيه ثم يدرك ويعلم ذلك الشيء، كما أنها منبع للدموع التي يذرفها الرب حينما يصيبه الحزن على شعبه، كما زعموا أن له يد وذراع ظاهرة مرئية محسوسة ملموسة حتى أن الرب لمس بيده فم إرميا كما أخذ إرميا كأس الخمر من يد الرب يدا بيد، وزعموا أن له فماً يتكلم منه، وزعموا أن له أنفاً تشب النار منه –تعالى الله عما يقولون–.

ومن الدلالات الواضحة على عقيدة التجسيم عند اليهود زعمهم أن الرب حَلَّ في الأرض حيث أن موسى عليه السلام قد طلب من الله أن يبقى في وسط إسرائيل ساكنا بينهم ومعهم وهذا ما ذهب إليه جون سي. بيكهام في أن إله العهد القديم يسكن مع شعبه وفي وسطهم[١٤٥]، وكما حدث أيضا عندما أيقن اليهود وآمنوا بوجود الله في اجتماع جبل سيناء[١٤٦]، وقد جاء في سفر إرميا ما يثبت ذلك حيث يقول: (أليس الرب في صهيون)[١٤٧]، (من بعيد تراءَى ليَ الرب، قوموا نصعد إلى صهيون إلى الرب إلهنا)[١٤٨]، وباعترافهم فإنه لا يمكن تصور الله عزوجل من غير تجسيم حيث يذهب ريتشارد سي تايلور إلى أن فلسفة موسى بن ميمون توضح لنا ما يحدث إذا تم إزالت كل المحتوى المجسم من مفهوم اليهود عن الله عزوجل فإنه في النهاية سيتركون مع إله لا يعرف جوهر جوهره ولا يمكن وصفه[١٤٩].

---

[١٤٥] Peckham, J. C. (٢٠٢١). *Divine Attributes: Knowing the Covenantal God of Scripture*. Baker Books. P. ٣, ١٣.

[١٤٦] Dreff, E. (٢٠١٨). Jewish Philosophy Past and Present: Contemporary Responses to Classical Sources. Edited by Daniel Frank and Aaron Segal. New York: Routledge, ٢٠١٦. Pp. xiv+٣١٧. Hardback, ١٤٨,٧٥;Paper, ٥١,٩٥. P. ١٠٥.

[١٤٧] إرميا ٨: ١٩

[١٤٨] المصدر نفسه ٣١: ٣، ٦

[١٤٩] Taylor, R. C. (٢٠١٩). Maimonides and Aquinas on Divine Attributes the Importance of Avicenna. *Maimonides'" Guide of the Perplexed" in Translation.* P. ٣٤٧.

وهكذا فإن سفر إرميا كان مليئاً بالنصوص التي تدل على عقيدة التجسيم لله عزوجل وذلك حتى تتماشى تلك الصفات الجسمانية مع العقلية اليهودية المادية التي لا تؤمن بالغيبيات.

٣،٣،٢ المطلب الثاني: عقيدة الشعب المختار الواردة في سفر إرميا:

يجزم اليهود ويعتقدون أنهم شعب الله المختار، فهم باعتقادهم أنهم انتقلوا من نخبة البشرية إلى نخبة النخبة، لذا فإن المؤمنين بهذا الاختيار لا يقبلوا أن يدخل أي شخص في اليهودية، فهم يؤمنون بعلوهم إلى ما فوق الأجناس البشرية الأخرى دون اختلاط بهم، حتى أنهم منكرون للمساواة لمن يشتركون معهم بالنسب الذي يرجع إلى إبراهيم عليه السلام[١٥٠]، كما أنهم يدّعون أن الله يُقدّرُ شعبه المختار تقديرا عظيما، ويعتبر الله أن هذا الشعب يستحق اهتمامه وعمله[١٥١].

وقد جاء في سفر إرميا في أكثر من موضع ما يثبت هذه العقيدة حيث جاء فيه (اسمعوا لصوتي فأكونَ لكم إلها وتكونوا لي شعبا)[١٥٢]، (هكذا قال الرب إله إسرائيل)[١٥٣]، كما أسس هذا الشعب المختار إلها قِبلي خاص بهم وحدهم وليس إلها لكل العالم حيث أن هذا الإله تتناسب طبيعته مع طبيعة شعبه وتختلف صفاته باختلاف المكان الذي يكونون فيه فهو يتنقل مع شعبه ويحارب معهم بل وينصرهم ظالمين أو مظلومين كما أنه يسكن معهم ويعيش في وسطهم ويرونه ويراهم وجها لوجه[١٥٤].

---

[١٥٠] الباش، حسن. *القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان*. ج. ٢. ص. ٦٧.

[١٥١] Mullins, R. T. (٢٠١٨). Why Can't the Impassible God Suffer? Analytic Reflections on Divine Blessedness. *TheoLogica: An International Journal for Philosophy of Religion and Philosophical Theology*, ٢(١). P. ١٥.

[١٥٢] إرميا ٧: ٢٣

[١٥٣] المصدر نفسه ١٣: ١٢

[١٥٤] الباش، حسن. *القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان*. ج. ٢. ص. ٧٩.

وبسبب اعتقادهم هذا فقد تولّد عند اليهود نظرة دونية لباقي الشعوب حيث أطلق اليهود على غيرهم من البشر مصطلح الأمميون وهذا المصطلح مترجم من كلمة (الجويم) العبرية بمعنى أن كل من هو غير يهودي عبارة عن كافر ونجس ووثني وحيوان[١٥٥]، ولم يكتفوا بهذا فقط بل يتم استخدام اللعنة كأداة جدلية تستخدم كدعاية لاستبعاد أو على الأقل تهميش مجتمع معين مثل لعنة كنعان التي جعلت حام عبدا لهم إلى الأبد حسب زعمهم، وتهميش الزوجات الأجنبيات أيضا باللعنة[١٥٦]، وبسبب هذه العقيدة فإن اليهود منغلقين على أنفسهم ولا يُعتبر اليهودي يهوديا إلا بالنسب لأنه جزء من اختيار الله[١٥٧]، ولا يكون هذا النسب والنسل إلا من أم يهودية فلو تزوج يهودي زوجة من غير دينه وأنجبت له طفل فإنه لا يعد هذا الطفل يهوديا؛ لأن أمه ليست يهودية في الأصل[١٥٨].

وكردة فعل بسبب هذه النظرة الدونية للأمم الأخرى فقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن يتم النظر إلى الأقلية اليهودية عالميا على أنها تهديدا للهوية الوطنية وخاصة المناطق التي فيها الأقلية اليهودية كبيرة قبل الحرب العالمية الثانية[١٥٩].

---

[١٥٥] الجهني، مانع. ١٤١٨. *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*. ج. ٢. ص. ٩٨٦.

[١٥٦] Anderson, J. S. (١٩٩٨). The metonymical curse as propaganda in the book of Jeremiah. *Bulletin for biblical research*, *٨*(١), ١-١٣. P. ٢.

[١٥٧] Kellner, M. (٢٠٢١). TODAY'S PERPLEXED: BETWEEN MAIMONIDEAN PROMISE AND PERIL. *Tradition*, *٥٣*(٤), ٢٣-٥٢. P. ٤٠.

[١٥٨] Cohen, A. B., Siegel, J. I., &Rozin, P. (٢٠٠٣). Faith versus practice: Different bases for religiosity judgments by Jews and Protestants. *European journal of social psychology*, *٣٣*(٢), ٢٨٧-٢٩٥. P. ١.

[١٥٩] Golec de Zavala, A., &Cichocka, A. (٢٠١٢). Collective narcissism and anti-Semitism in Poland. *Group Processes & Intergroup Relations*, *١٥*(٢), ٢١٣-٢٢٩. P. ١٠

٣،٣،٣ المطلب الثالث: عقيدة الأبوة الواردة في سفر إرميا

بما أن اليهود كانوا موضع محبة الله ورعايته وبما أنهم شعبه المختار فقد زعموا أيضا أنهم أبناء الله وأحباؤه[١٦٠]، كما كان يدعو الله شعبه (ابني الحبيب) أو (الطفل الذي أسعد به)[١٦١]، وقد جاء في سفر إرميا ما يدل على ذلك صراحة (لأني أبٌ لإسرائيل وأفرائيم بكر لي)[١٦٢]، (ارجعوا أيها البنون المرتدون فأشفي ارتداداتكم)[١٦٣]، وقد ذهب الدكتور صابر طعيمه إلى القول بأن المشكلة عند اليهود حول الذات الإلهية لا تقف عند كونه إلها لبني إسرائيل فقط بل المعضلة أنهم جعلوه مثله مثل باقي المخلوقات ينام ويغضب ويندم ويجهل ويخدع وينسى، وبعد كل هذه الصفات والنعوت يلد وعنده بنين مثله مثل الناس، كما أن عنده ولد بكر يهتم به ويرعاه ويغضب لغضبه وينتقم من أجله وهو إسرائيل، وقد رجح الدكتور صابر طعيمه أن عقيدة الأبوة للرب حقيقية في تصور اليهود لها وليست مجازية ولا تقبل التأويل[١٦٤]، ومن هنا فقد ذهب ريتشارد سي تايلور إلى أن مفهوم الألوهية المتبقي عند اليهود ضعيف جدا بحيث يتعذر على المصلي العادي تقدير الإله بسبب الصفات التي وردت في الكتاب المقدس[١٦٥].

---

[١٦٠] مجموعة من الباحثين. *قاموس الكتاب المقدس*. ص. ٧٨.

[١٦١] Peckham, J. C. (٢٠٢١). *Divine Attributes: Knowing the Covenantal God of Scripture*. Baker Books. P. ٩.

[١٦٢] إرميا ٣١: ٩

[١٦٣] المصدر نفسه ٣: ٢٢

[١٦٤] صابر طعيمه . *التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه*. ص ٣٥٥.

[١٦٥] Taylor, R. C. (٢٠١٩). Maimonides and Aquinas on Divine Attributes the Importance of Avicenna. *Maimonides'" Guide of the Perplexed" in Translation.* P. ٣٤٦.